مقابلة مع مجلة واتا (الجمعية الدولية للمترجمين العرب)

- هل من نبذة سريعة عن ضيفنا الكريم؟
- نجمه خليل حبيب، فلسطينية الانتماء والهوى والجذور. لبنانية النشأة والثقافة. عشت معاناة اللجوء بكل ما فيها من هدر كرامات وانسحاق وانتهاك للحقوق. شغلني جنون الحرب الاهلية اللبنانية عن أي عمل إبداعي جاد على مدى خمسة عشر عاماً، عايشت وحشية الإجتياح الاسرائيلي وقدمت، ككل فلسطيني، تضحيات وقرابين. إلا أن وجعي الاكبر هو ما سمي بحرب المخيمات عام 1985 وقد كان لهذه الاخيرة تأثير سلبي كبير في نفسي دفعني لاتخاذ قرار طالما رفضته هو قرار الهجرة، فكان ان هاجرت عام 1991 مع عائلتي الى استراليا. ورغم كل ما في القوانين الاسترالية من احترام لإنسانية المرء وصون لحقوقه، إلا انني أحسست، ولا أزال، غربة الطفل الذي قتلع عن صدر أمه ورمي به الى حاضنة غريبة.

_ الهجرة، لجهة تأمين المعاش، تعني العودة الى نقطة الصفر، فكيف تمّ التغلب على هذه العقبة؟

في استراليا دفعت الثمن الذي يدفعه كل من هجر وطنه الأم ولجأ الى آخر مستعار. اضطررت ان اعمل وزوجي لإعالة اسرة مؤلفة من أربعة أبناء، أعمالاً لا صلة لها بمؤهلاتنا أو ميولنا الطبيعية (متجر متواضع يستغرق العمل فيه كل ساعات النهار وجزءاً من ساعات الليل) يستنزف كل ما فيك من طاقة جسدية ولكنه، ولحسن الحظ، يبقي على طاقتك الذهنية. لذا كانت الكتابة هي الواحة التي الجأ اليها بعد عناء يوم مجهد وشاق. بل كان العمل التطهيري الذي يزيح عن النفس بعضاً من كربتها. أخيراً وبعد تسع سنوات من عمري المهجري اختارتني جامعة سدني لأكون مدرسة للغة العربية وآدابها

_ ما سر اهتمامكِ بالادب الاسترالي

- إنه مزيج من فضول وفعل احترام للبلد الذي احتضنني واعترف بانسانيتي. رحت ابحث لأتعرف على ثقافة هذا البلد وأصحاب الفكر فيه، وأحسست بفجوة تفصل بين الثقافتين، فلا المثقف العربي يعرف شيئا عن ادباء ومفكري البلد الذي يعيش فيه، ولا الاسترالي يعي شيئا عن أدباء ومفكرين العربية، فكان أن سعيت مع بعض المهتمين في الجالية، على إنشاء مجلة ثقافية تكون بمثابة جسر بين الحضارتين، ومن خلال المجلة التي حملت اسم "جسور للحرية والابداع" رحت أقدم للقارئ العربي فصولا من هذا الادب، ثم تطورت الفكرة فكان أن قمت بتأليف كتاب يؤرخ للادب الاسترالي ويعرف باهم اعلامه ورموزه ويلقي الضوء على ثقافة السكان الاصليين الابويجينيين. انتهيت من عملي هذا منذ ثلاثة أعوام تقريباً وكتبت أعرض مشروعي على معظم دور النشر العربية، إلا أنني لم أحظ بمن اهتم وتبنى طباعة الكتاب ونشره. بل أن أغلبية هذه الدور لم تكلف نفسها عناء الرد ولو برسالة الكترونية بسيطة.

- هل لكِ أن تحدثينا عن حياتك ودراستك ؟
- استقر الاهل في بلدة كفرشيما من ضواحي بيروت منذ ان ابعدت الحكومة اللبنانية الفلسطينيين عن القرى الحدودية عام 1955 وفي مدارسها ومدارس الجوار، تلقيت علومي الاولية. بعد نيلي شهادة البكالوريا اللبنانية عام 1966 بدأت أمارس مهنة التعليم في مدارس البعثة البابوية في مخيم للاجئين الفلسطينيين شمالي بيروت. التحقت في أثنائها بالجامعة العربية ونلت درجة ليسانس في الاداب عام 1970. بعد سقوط المخيم عام 1976في ايدي المليشيات (الكتائب اللبنانية) لحقتنا موجة التنظيف الاثني فلجأنا الى ضاحية بيروت الغربية، ولكننا، بعد عشر سنوات ونتيجة لما عرف بحرب المخيمات، اضطررنا أن نرحل مرغمين، فلجأنا مرة ثالثة الى منطقة المصيطبة في بيروت. وبعد أن عرفت حياتنا بعض الاستقرار، قررت معاودة الدراسة، فالتحقت بالجامعة اللبنانية وحصلت على ماجستير في الاداب عام 1991. لدى وصولنا الى استراليا التحقت بجامعة سدني وحزت على دبلوم تربية عام 1992

- **لكل عالمٍ ومفكر وأديب مصادر أسهمت في تكوين خلفيته الثقافية العامة من جهة ، وتنمية وتطور ملكاته في مجال تخصصه. فماهي مصادر ومناهل المعرفة التي كان لها أكبر الأثر في تكوين خلفيتك الثقافية العامة وأيضاً خلفيتك العلمية في مجال تخصصك الأكاديمي؟!**

كان الانشاد القراءني الكريم أول ما حبب إليّ اللغة العربية، وبسببه فتنت بها وتعصبت لها. مواردي متعددة فبالاضافة الى الاعلام العربية الكلاسيكية التي كانت جزءا من دراستي الثانوية والجامعية: كالجاحظ والمتنبي وابن الرومي وابو العلاء المعري وغيرهم، كانت لي مطالعات منذ سن مبكرة في مجال الرواية، فقد قرأت معظم الروايات التي كانت تصدرها دار الهلال في أوائل الستينات قبل ان اكمل اعوامي الثانية عشرة. ثم واكبت الحدث الثقافي لبيروت فقرأت كل ما كان يصل الى يدي من مؤلفات مع تركيز على الجنس الروائي (توفيق الحكيم، يوسف السباعي، يوسف ادريس، غادة السمان، سميرة عزام وغيرهم كثير..... إلا أن انجذاباً خاصاً شدّني الى اعمال غسان كنفاني الذي تعرفت عليه لأول مرة من خلال رواية "رجال في الشمس". من يومها اصبحت كتابات غسان انجيلي الذي استرشد هديه ولذلك خصصت له دراستي الاكاديمية. وفي اللغة الانكليزية قرأت, (عدا المقرر الدراسي الذي كان يشمل شكسبير وتشارلز ديكنز وبعض الكتاب الرومانسيين)، قرأت لجيمس جويس وفرجينيا وولف وارنست هامنغواي ولا أنكر انني ما زلت أعاني مع اوديسة جويس حتى هذه اللحظة. بعد الامتلاء الروائي، تنوعت قراءاتي في الشعر والسياسة والتاريخ والنقد الادبي والسيكولوجيا ولم أكن لأنشد كاتباً معيناً بل كنت أقرأ كل ما يتيسر، فقد كان الفضول المعرفي وراء هذه القراءات اكثر منها متعة القراءة.

أما من الناحية الاكاديمية فأدين بقدراتي البحثية للدكتور**محمد وجيه فانوس** فهو الذي صوب خطواتي وهداني الى أساليب الكتابة العلمية. وهو الذي شجعني على الكتابة الابداعية وأهدى قلمي نفحته المشاكسة. تحية لهذا العلم الاكاديمي الذي يعمل بصمت دونما صخب ولا ضجيج.

- **ما هي أهم الجامعات التي درست فيها والمواضيع التي تدرسينها؟**
- **في لبنان لا يحق لفلسطيني ان يدرس في جامعة مهما علا شأنه. لذلك أنا أشكر لستراليا اعترافها بي كانسانة مكتملة الحقوق والواجبات واتاحتها لي تحقيق احد أهم أحلامي وهو التدريس الجامعي. أنا أعمل في جامعة سدني قسم اللغة العربية والدراسات الاسلامية. أدرس اللغة العربية لغير الناطقين بها كما أدرس الادب العربي للطلاب العرب**

- **ماهى مؤلفاتك (و أهم الأبحاث) فى مجال اللغويات والترجمة؟**

مؤلفاتي متواضعة وتقتصر على الاتي:

"النموذج الانساني في أدب غسان كنفاني"، دراسة نقدية

"....والابناء يضرسون"، مجموعة قصصية

"ربيع لم يزهر"، مجموعة قصصية.

ومخطوط بعنوان: "دراسة في الادب الاسترالي"، لم ينشر.

على مستوى النشر في الدوريات لي كتابات متنوعة في النقد الادبي ودراسات عن الادباء الاستراليين في الصحف الصادرة في استراليا وأهمها مجلة "جسور" كما لي بعض المساهمات المتواضعة في "مجلة الكرمل" الفلسطينية و"الزمان" اللندنية و"القدس العربي" والسفير اللبنانية

- ما هي المشاريع التي تحلمين بإنجازها وما هي الطموحات التي تسعين لتحقيقها؟

أعمل حاليا على مشروع حصلت على أساسه على منحة المجلس الاعلى للفنون لعام 2003 وهو تقديم بعض الوجوه الادبية الاسترالية المعاصرة الى اللغة العربية. تلزمني المنحة أن انتهي من مشروعي في مدة أقصاها 24 شهرا من الان. أما هاجسي الذي لا يفارقني هو أن اكتب في الرواية ولكنني أرى في الامر مسؤولية كبيرة ما زلت أتهيب من الخوض فيها.

- كيف كان شعورك عندما مارست الترجمة لأول مرة؟
- كانت اول تجربة حقيقية لي في عالم الترجمة مع قصة استرالية بعنوان "زوجة راعي الابقار" لا تسل عن مدى القلق الذي عشته مع هذه التجربة خصوصا أن في القصة كثير من الصور والتعابير المحلية التي لا رديف لها في اللغة العربية. كان مخاضا صعباً احتاج معه المولود الى غرفة عناية فائقة أقسمت بعده أن لا أعود الى جنس الترجمة ابداً. ولكنني كنت دائما أعود، تماما كالأم التي تنسى اوجاع مخاضها لحظة يصرخ مولودها صرخته الاولى. وهذا القلق على جنس المولود لا يزال يلازمني ويشتد هاجسه عندما يكون جنس الترجمة شعراً

- هل اقتصر اختصاصك على الترجمة فى مجال معين؟
- إني مجرد هاوية في مجال الترجمة. وتقتصر تجربتي على الاعمال الادبية، كما أن الترجمة جزء ضروري مكمل للبحث الذي أقوم به. إذ انني من خلال المهمة التي اتخذتها على عاتقي بتقديم الادب العربي للقارئ الاسترالي من جهة والادب الاسترالي الى القارئ العربي من جهة أخرى امسى لزاما عليّ ان أترجم بعض الاعمال العربية الى الانكليزية، والاخرى العربية الى الانكليزية وقد ثقفت نفسي بنفسي في هذا المجال إذ أن معاهد الترجمة الموجودة في استراليا لا ترقى الى مستوى طموحاتي.

- ما هو تعريفك للمترجم؟
- المترجم هو حامل الامانة بكل ما في حمل الامانة من مسؤولية وعبء. وهو الوسيط الذي تحتاجه كل امة للتعرف على ابداعات الامم الاخرى. ولا تكفي النظريات والكفاءات اللغوية وحدها لصنع المترجم الحق، إذ أن في الترجمة جانب ابداعي لا بد أن يتوفر للمترجم كي يتمكن من الوصول الى لبّ النص وحقيقته المعرفية وليس الاكتفاء فقط بالنقل الدقيق لظواهره اللفظية.

- هل من الضروري تعليم المترجم وتدريبه على أن يكون حياديا دائما عند الترجمة ؟
- بل هو واجب وليس مجرد ضرورة. فالحيادية والامانة من التقنيات الاساسية في تكوين المترجم الكفوء
- تعليم اللغات ومناهج الترجمة

__ لوحظ فى السنوات الاخيرة اقبال العرب على تعليم اولادهم فى مدارس اجنبية ،فهل فى اعتقادك بأن هذا سيساعد فى ازدهار حركة الترجمة بشكل يساعد فى تغيير نظرة الغرب لثقافتنا؟

حمى تعليم الاولاد في مدارس اجنبية يقوم، وللاسف، بقسم كبير منه على أسس طبقية أكثر منه على اسس معرفية، إذ يحرص كل من علا دخله المادي أن يرقى الى درجة إجتماعية أرقى، فيدفع بابنائه الى مدرسة أجنبية. وفي مثل هذه الحالات قد تكون النتائج عكس المطلوب تماما، إذ نرى أن الطلاب يشعرون بدونية ثقافتهم ولغتهم الام أمام الثقافة الاخرى ولغتها ، وهنا إما أن يثور كبرياؤهم ويتمردون على اللغة الاخرى ويتعصبون للغتهم، وإما أن يتنكروا للغة الام فيهملوها وتقل معرفتهم بها . وفي هذه الحالة لن تستفيد الترجمة بشيء، لانك كي تكون مترجما يجب ان تتقن كلا اللغتين المنقول منها والمنقول إليها. ولكي نستفيد من مسألة زج أبنائنا بمدارس أجنبية، يجب ان نغذّي فيهم أولا: حب واحترام لغتنا وثقافتنا وجعلهم يدركون أننا عندما ندفعهم الى هذه المدارس تكون أهدافنا معرفية بحتة وليس لمجرد التمظهر الاجتماعي. عندها يمكن لهذه المدارس ان تخرج طاقات قابلة لأن تكون مشروع ترجمة.

- **ما تفسيرك لكثرة تعداد الإناث اللواتى يدرسن الترجمة في الجامعات والمعاهد؟**

رغم إيماني بعدم وجود فوارق بين العقل الانثوي والاخر الذكوري، إلا أنني الاحظ ازدياد عدد الطالبات على الطلاب في صفوف اللغة. وقد كنت أعتقد أن السبب يعود الى ظروف المرأة المقموعة المحدودة الخيارات في الوطن العربي، إلا أنني وجدت الظاهرة ذاتها في المجتمع الغربي (الاسترالي) أيضا. لذا أقول أنه قد يكون السبب بيولوجيا، فتعلم لغة جديدة، ومن ثم العمل في مجال الترجمة، يحتاج الى صبر وأناة وقوة احتمال، تستطيعها المرأة باكثر ما يستطيعها الرجل عادة، بحكم تركيبها البيولوجي المهيأ لتحمل الأمومة بما فيها من حمل ووضع وتنشئة

- **لماذا يعاد ترجمة الأعمال الأدبية الكبيرة اذا ما عرفنا ان هاملت قد ترجمت أربع مرات من قبل كل من الدكتور عبد القادر القط وزارة الإعلام بالكويت 1971 ، والدكتور محمد عوض، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار المعارف، 2000 وجبرا ابراهيم جبرا بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبعة الثالثة 1990 وآخرها ترجمة الدكتور جمال عبد المقصود 2004 على سبيل المثال؟**

- **هي ظاهرة صحية، أرغب بها وأشجعها. فسواء كان الدافع ماديا أو معرفياً فإن المستفيد الاكبر هو القارئ لأن كل ترجمة تأتي للتفادى الهنات التي وقعت فيها سابقتها وتنافسها، والتنافس في العلم ارقى انواع التنافس**

واتـا ودورها ونشاطاتها

- **ما رأيك بإنشاء الجمعية الدولية للمترجمين العرب؟**

خطوة مباركة أتمنى لها كل التقدم والنجاح

- **كيف ترى تطور الجمعية الدولية للمترجمين العرب؟**

أراها مولودا معافىً بين يدي حاضنة امينة مثابرة ساهرة على رعايته للوصول به الى سن البلوغ والرشد

سؤال ختامي

هل من كلمة أخيرة تودين قولها

شكري وامتناني العميق لواتا والقيمين عليها لتوجيههم لي هذه الدعوة الكريمة للحوار